وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله
فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً
لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ويرويه
ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم
المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى
عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه
منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله
مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء على ما سمعه لم يزد ولم ينقص منه وحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام
فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان من رسول الله
صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام
فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله

فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما
خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو
الطارئ فيسأله عليه الصلوة والسلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي
من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس
في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر
المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع
سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها
الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر وقد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف
الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها
فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء
ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها
في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها
وجعلها للأرض عماداً وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)